

كله مع الخير ومع الجمهورية وتوزيع الجوائز لا مع معركة سيدان⁽¹⁾ والمجازر الكبرى، وأن واجبنا يقضي بأن نزيل من أمام الشعر العوائق التي وضعها بخبيث عباقرة شريرون لتقود إلى الموت وإلى صف هؤلاء المنادين بالجريمة أي الساعده⁽²⁾ والقبحة العسكرية، وأنه إذا ما نُزعت هذه البهارج فسيصبح كل امرئ بصورة ديمقراطية شاعراً، إذ لا يحتاج الأمر إلا إلى خيال طفولي وامتلاك ناصية القوافي وإلى الحرية الحرة. وقد توافق معه على امتلاك ناصية القوافي، أما في ما عدا ذلك فلا شك أنك كنت ستبدي بينك. وبين ذاتك بعض التحفظات وتبقيها لنفسك. أما إذا التهتت مشاعرك بخطاب الشباب الارتجالي ذلك، ورجلاك ممددتان يضيق بهما المقعد الصغير، وتحقق قلبك حماساً من تلك الأزهار الرائعة في الأغصان المورقة التي تستشف وجودها خلف النافذة، ورددت بالقول إن الشعر لا يمكن أن يكون دائماً مع الخير لأن أبونا الأولين لم يعرفا الكلام في الفردوس بل تواصلوا على غرار الأزهار عن طريق النحل - أولئك المراسلات المجنحات - ولم تنحل عقدة لسائيهما إلا بعد أن قادهما الملك خارجاً. وإذا ما زينت أن لغة البشر جاءتهم بعد الخروج من الجنة حين توقفت المادة عن الغناء، وأن الشعر - وهو لغة اللغة - سقط هو الآخر في البئر الكونية، وبسرعة أكبر ربما، اللهم إلا إذا قام - في ازدواجه المجنون - بتسلق هذه البئر باستمرار وبقوته الذاتية حتى يكاد أن يبلغ

1 - شهدت سيدان في 2 أيلول 1870 هزيمة - ش نابليون الثالث واستسلام هذا الأخير أمام الألمان. المترجم.

2 - هي تلك القماشة التي كانت تعقدها الأمهات على ساعد الأبناء بمناسبة المناولة الأولى ولقد ورد ذكرها سابقاً في معرض الحديث عن تلك الصورة الفوتوغرافية التي يظهر فيها رامبو مرتدياً إياها. وهي هنا كناية عن الدين. المترجم.